

السبتيون ومناجاة الأرواح

٢١ تشرين الثاني ١٩٩٩

ما كنا أدرجنا - في سياق الكلام على ضلالات السبتيين - هذا الموضوع (مناجاة الأرواح)، لو لم يتهم السبتيون الكنيسة زوراً بأنها "تستخفّ بالمسيح" وتحتقر "كلمته وشعبه" بقبولها هذه الآفة (ألن هوايت، الصراع العظيم، صفحة ٦٥٤ - ٦٥٥).

ويعرف من قرأ كتابات السبتيين المشوّهة أنهم يربطون بين مناجاة الأرواح والصلاة التي تقيمها الكنيسة من أجل الأخوة الراقدين. تقول ألن هوايت: إن "تعليم الخلود الطبيعي للنفس، الذي أخذ أولاً من الفلسفة الوثنيّة... أدخل إلى العقيدة المسيحيّة"، وقد "احتلّ مكان الحقّ الذي علّم به الكتاب بكلّ وضوح والقائل إنّ الموتى لا يعلمون شيئاً".

مساعدات"، هي توصيهم بأن يتكلموا على الله في كلّ حال، ويستلهموا كلمته ليكونوا حكماء ويبلغوا "الخلاص بالإيمان الذي في المسيح يسوع" (٢ تيموثاوس ٣: ١٥؛ أنظر أيضًا: لوقا ١٦: ١٩ - ٣١).

ونعرف قصة استحضر روح النبي صموئيل التي لجأ إليها شاوول الملك بعد أن نفى "مستحضري الأرواح والعرّافين من الأرض"، كيف أنّه خالف الربّ وكلمته، وذلك بعد أن يئس من الحصول على جواب منه ("سأل شاوول الربّ فلم يجبه الربّ، لا بالأحلام ولا بالأوريم ولا بالأنبياء")، فسرى متنكرًا في رحلة خطيرة على مقربة من معسكر الأعداء في شونم، ليستشير "امرأة تستحضر الأرواح" في عين دور... (١ صموئيل ٢٨: ٣ - ٢٥)، فتسبّب هذا العمل برذله وموته (١ أخبار الأيام ١٠: ١٣ - ١٤). وهذا، وما يشبهه: الفنّ الخاصّ بالحواة واستخدام العقد والأربطة...، كان محظورًا على شعب الله، يقول الربّ: "لا تلتفتوا إلى مستحضري الأرواح، ولا تقصدوا العرّافين فتتنجّسوا بهم" (أخبار ١٩: ٣١؛ أنظر أيضًا تثنية ١٨...؛ خروج: ٢٣...؛ إرميا ٨: ١٧؛ حزقيال ١٣: ١٧ - ٢٣؛ حكمة ٤: ١٢). وذلك لأنّ الربّ أقوى من قوى هذا العالم الشرير (تكوين ٤١؛ خروج ٧: ٨ - ٢٤؛ دانيال ٢: ٤ و ٥: ١٤)، وهو يريد شعبه أن يطلبوا منه وحده كلّ ما ينفع خلاصهم، وأن يتكلموا عليه، ويؤمنوا بحكمته... ويعرف قرّاء العهد الجديد أنّ الرسل حافظوا على هذا التعليم الإلهي،

وتزعم هويت أن جماهير كثيرة بدأوا يعتقدون بأن "أرواح الموتى هي الأرواح الخادمة..." (وتقصد: الملائكة)، وتزيد إثماً بقولها: إن الصلاة من أجل الراقدين هي التي مهّدت الطريق أمام "عقيدة مناجاة الأرواح العصريّة" (م.ن.، صفحة ٥٩٨ - ٦١٠، ٦٣٦؛ أنظر أيضاً: المعتقدات الأساسية، ١٨؛ إيمان الأدفنتست السبتيين، صفحة ٥٩٤ - ٦٠٤؛ مشتهى الأجيال، صفحة ٢٣١ و ٢٣٢...).

ما يجب أن نوّكّده، بدءاً، هو أن ما يسميه السبتيون "عقيدة مناجاة الأرواح" أمر لا تقول به الكنيسة قطعاً، وهي تكرهه كرهاً شديداً، ولقد شجبتّه - وكلّ أنواع السحر والعرافة... - في غير مجمع وقانون (أنظر: مجمع أنقرة، العام ٣١٤، القانون ٢٤؛ مجمع اللاذقية، القرن الرابع، القانون ٣٦؛ قوانين القديس باسيليوس الكبير، القانون ٦٥ و ٨٣؛ رسالة القديس غريغوريوس النيصي التي ذكرت في المجمع المسكونية: الرابع والسادس والسابع، القانون ٣؛ مجمع تروّلو، العام ٦٩٢، القانون ٦١)، وأنّ هذه "العقيدة"، تالياً، لا علاقة لها، في التعليم المسيحي، بالتضرّع إلى الله من أجل الأخوة الذين سبق رقادهم، فتلك غير ذاك، ولا رابط بينهما (راجع "رعيتي" ١٩٩٦/٣٢، حيث خصّصنا مقالة عنوانها: "الصلاة من أجل الراقدين"). ويعرف المطلعون أنّ الكنيسة التي تنهي المؤمنين عن كلّ الطرائق الوهميّة التي يراد بها اتّصالاً حسياً بالأرواح أو النفوس الراقدة بغية الحصول "على أخبار أو

عيب السبتيين أنهم يفسّرون ما لم يفهموه بما يناسب مقاصدهم
التي لا تخفى عن الذين عرفوا الحقّ وآمنوا به. هذا هو الاستخفاف
الحقيقيّ بكلمة الله الذي يخجل به المسيح الربّ ويدين مرّوجيه.

فرفضوا جميع أنواع السحر وفنونه (أعمال ٨: ٩-٢٤، ١٣: ٦-١٢، ١٦: ١٦-١٨ و ١٩: ١١-٢٠؛ ٢ تيموثاوس ٣: ٨).

لقد بيّنا أعلاه أنّ الكنيسة التي تملك إرث الحقّ تنبذ الخرافات (مناجاة الأرواح والعرافة)، وهذا ينطبق على كلّ فنّ هجين يحرف الطبيعة ويشوّه الإيمان، وأعني ما يفتن العالم اليوم: حظوظ الأبراج التي تطالعنا بها الجرائد والمجلاّت؛ قراءة الكفّ أو فجان القهوة...، وتالياً على كلّ ما يعطي الإنسان اطمئناناً كاذباً لمواجهة مصائب هذه الحياة ومصاعبها. ذلك أنّ كلّ اتّكال على غير الله شرك وضلال. فالله حيّ وحاضر بقوّته (بالأسرار المقدّسة والكلمة الإلهيّة والصلاة...)، وفي هذا الحضور - وحده - يمكننا أن نعرف مشيئته التي دعانا يسوع، في الصلاة الرّبّيّة، إلى أن نستسلم لها (قال: صلّوا "لتكن مشيئتك"). ويبقى أنّ المؤمن الحقيقيّ الذي يأتي من كلمة يسوع هذه: "يكفي اليوم شرّه"، "وتعالوا إليّ جميعاً أيّها المرهقون المثقلون، وأنا أريحكم" (متّى ٦: ٣٤، ١١: ٢٨)، لا يخاف الغد وثقله ومتاعبه. ذلك أنّ ثمة فرقاً جوهرياً بين من آمن بالمسيح، وبين الذين يفتشون عن راحة واطمئنان خارجين عنه، فالمسيح هو هو واحة المؤمن في صحراء هذا الوجود، ونوره المكشوف يهدي الصادقين إلى "الحياة الأبدية" التي هي الله نفسه (يوحنا ١٧: ٣؛ ١ يوحنا ٥: ٢٠). أمّا المتكلمون على العالم وأوهامه فيخسرون أنفسهم ولا ينتفعون شيئاً.